فئات التجار وأنشطتهم في الأندلس(422 – 897 هـ 1031 – 1492 م)

الباحثة: جيهان هادي جاسم أ.م.د. رضاب حاتم ياسين
كلية التربية للبنات–جامعة الأنبار

الكلمات المفتاحية: التُّجَّار، الحياة العامة، العصر الأندلسي

الملخص:

تطرق البحث إلى تصنيف فئات التُجَّار في الأندلس، وتحديد أنشطتهم الاقتصادية والاجتماعية، ودراسة علاقات التُجَّار بالسلطات الحاكمة والممالك المجاورة، ومن ثمَّ إبراز مساهمة التُجَّار في الحياة العامة الأندلسية، على المستويات الثقافية والاجتماعية والسياسية، والوقوف على طبيعة البنية الاقتصادية في الأندلس من خلال تحليل النشاط التجاري.

وفي سبيل تحقيق ذلك فقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، وذلك من خلال الرجوع إلى المصادر التاريخية والجغرافية والوثائقية التي تناولت الحياة الاقتصادية في الأندلس، وتحليلها بغرض استخلاص صورة واضحة عن دور التُجَّار، كما يتم الاستعانة بمنهج التحليل الاجتماعي لفهم مكانة التُجَّار داخل البنية الاجتماعية، وتفسير مدى تأثيرهم في الحياة العامة.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، لعلَّ من أهمها أنَّ الدراسة أظهرت أنّ التجار شكّلوا عصب الحياة الاقتصادية في الأندلس، من خلال تنشيط حركة التبادل التجاري الداخلي والخارجي، لا سيما عبر الموانئ الكبرى مثل إشبيلية والمرية.

كذلك كان للتجار دور فاعل في نقل المعارف والكتب من المشرق إلى الأندلس، مما ساهم في إثراء المشهد الثقافي والفكري، لاسيما في ظل انفتاحهم على المجتمعات الإسلامية والمسيحية.

وفي النهاية توصي الدراسة بضرورة تعميق البحث في الأرشيفات اللاتينية والأوروبية، للكشف عن أوجه التفاعل التجاري بين الأندلس والممالك المسيحية المجاورة.

وتشجيع الدراسات المقارنة بين دور التجار في الأندلس ونظرائهم في المشرق الإسلامي أو في أوروبا خلال العصور الوسطى، وتوجيه الدراسات المستقبلية نحو تحليل سير شخصيات تجارية بعينها، لفهم آليات تشكّل النفوذ التجاري والاجتماعي لديهم.

المقدمة:

شهدت الأندلس خلال فتراتها التاريخية المتعاقبة، ازدهارًا اقتصاديًا لافتًا كان للتجارة فيه دور محوري، انعكس على بنيتها الاجتماعية والثقافية والسياسية، فقد أسهم التجار، باعتبارهم فاعلين اقتصاديين واجتماعيين، في تشكيل معالم الحياة العامة، متجاوزين حدود النشاط الاقتصادي البحت إلى أدوار أوسع تمسّ مجمل البنية المجتمعية الأندلسية، ومن هذا المنطلق، تغدو دراسة فئات التجار وأنشطتهم ضرورة علمية لفهم الأبعاد المركّبة للمجتمع الأندلسي.

وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت التاريخ الاقتصادي للأندلس والمغرب الإسلامي، بما في ذلك تاريخ التجارة البحرية والأنشطة الاقتصادية المرتبطة بها، إلا أن كثيرًا منها أغفل التركيز على الدور المجتمعي للتجار، وتأثيرهم في الحياة العامة بمختلف أوجهها.

ويأتي هذا البحث ليسدّ جانبًا من هذا الفراغ، من خلال دراسة تحليلية لدور التجار في الحياة العامة في الأندلس، في الفترة الممتدة من عصر الطوائف إلى سقوط غرناطة (422هـ– 897 هـ/1031 م – 1492 م)، وهي المرحلة التي شهدت نشاطًا تجاريًا كثيفًا، مدفوعًا بتنوع الإنتاج المحلي وتوسع العلاقات الاقتصادية الخارجية.

كما يركّز البحث على تحليل فئات التجار، وأنشطتهم المتعددة، لا سيما ما يتعلق بالتجارة الداخلية التي نشطت بفعل وفرة السلع وتعددها في الأسواق الحضرية، كالمواد الغذائية والمنسوجات، إضافة إلى تجارة الرقيق التي شكّلت محورًا أساسيًا في التبادل التجاري مع الخارج، كما يتناول البحث دور الوسطاء التجاريين، بمن فيهم السماسرة والدلالون، الذين كانوا حلقة وصل رئيسة في عمليات البيع والشراء، مستعرضًا مكانتهم في السوق وطرق تنظيم العلاقة بينهم وبين التجار، بوصفهم عناصر فاعلة في البنية الاقتصادية والاجتماعية على السواء.

أسباب اختيار الموضوع:

تنبع دو افع اختيارهذا الموضوع من عدة اعتبارات:

1.الحاجة إلى دراسة شاملة تسلط الضوء على الدورالحيوي الذي أدّاه التُجَّارفي الأندلس.

2.قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت فئات التُجَّار الأندلسيين بوصفهم قوة اجتماعية و اقتصادية فاعلة.

3.أهمية فهم العلاقات التي جمعت التُجَّار بالسلطات الحاكمة، وتأثيرهم في صناعة القرار، خاصة في المجالات الاقتصادية والسياسية.

4.إظهار الصلات الحضارية بين الأندلس والممالك المجاورة من خلال النشاط التجاري.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية هذا البحث في كونه يسهم في الكشف عن بُعد مهم في التاريخ الأندلسي، غالبًا ما طغت عليه الجوانب السياسية والعسكرية، كما يبرز أهمية النشاط التجاري بوصفه أداة للتفاعل الحضاري، ووسيلة لتشكيل ملامح المجتمع الأندلسي، من خلال الدور الذي أداه التُجَّار في ربط الأندلس بالعالم الإسلامي والمسيحي المجاور.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1- تصنيف فئات التُجَّار في الأندلس، وتحديد أنشطتهم الاقتصادية والاجتماعية.
2- دراسة علاقات التُجَّار بالسلطات الحاكمة والممالك المجاورة.
3- إبراز مساهمة التُجَّار في الحياة العامة الأندلسية، على المستويات الثقافية والاجتماعية والسياسية.
4- الوقوف على طبيعة البنية الاقتصادية في الأندلس من خلال تحليل النشاط التجاري.

تساؤلات الدراسة:

1- ما أبرز الفئات التي تكوّنت منها طبقة التُجّار في الأندلس؟ وما طبيعة أنشطتهم الاقتصادية والاجتماعية؟
2- كيف كانت طبيعة العلاقة بين التُجّار والسلطات الحاكمة في الأندلس؟
3- ما مدى مساهمة التُجّار في الحياة العامة بالأندلس، على المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية؟
4- ما ملامح البنية الاقتصادية في الأندلس كما تعكسها حركة النشاط التجاري؟
5- كيف أثّرت العلاقات مع الممالك المجاورة، كالمغرب، في النشاط التجاري للتُجّار الأندلسيين؟

الدراسات السابقة:

من أبرز الدراسات التي تناولت موضوع إسهامات التُجّار في الحياة العامة بالأندلس، دراسة **عصام كاطع داود الشويلي و أثير عبد الكريم صادق العلوان** بعنوان: **"إسهامات التجار في الحياة السياسية بالأندلس (92-422هـ / 710-1030م)"**، وقد تناول الباحثان في هذه الدراسة طبيعة العلاقة المتبادلة بين التجار والسلطة الحاكمة، مشيرين إلى أن هذه العلاقة قامت على المصالح المشتركة؛ إذ كان الحكام في حاجة إلى الدعم المالي لتقوية نفوذهم، بينما اعتمد التجار

على نفوذ السلطة لتسهيل معاملاتهم وتحقيق مصالحهم التجارية، وأوضح البحث أن التجار أدّوا أدوارًا بارزة في الحياة السياسية، تختلف باختلاف مكانتهم الاقتصادية والاجتماعية، وأن الدولة الأندلسية اتخذت مواقف متباينة تجاههم؛ فقد قدّمت لهم أحيانًا التسهيلات والحماية، وفي أحيان أخرى اتخذت قرارات أضرت بمصالحهم، كما ناقشت الدراسة طبيعة الدور السياسي الذي اضطلع به التجار خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، مما يجعل هذا العمل مرجعًا مهمًّا لفهم تطور الحياة التجارية والسياسية قبل المرحلة الزمنية التي يركّز عليها هذا البحث.

ومن الدراسات ذات الصلة أيضًا، أطروحة الدكتوراه المقدّمة إلى كلية التربية للبنات بجامعة البصرة بعنوان: **"إسهامات التجار في الحياة العامة بالأندلس من 92-422هـ / 710-1031م"** للباحث **أثير عبد الكريم صادق**، تناولت الأطروحة إسهامات التجار في مختلف مجالات الحياة العامة في الأندلس، بما في ذلك الأدوار السياسية، والإدارية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية، والعلمية، وقد قُسّمت الأطروحة إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، تطرقت فيها المقدمة إلى خلفية الموضوع، ومنهجه، وأسباب اختياره، إلى جانب عرض لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة.

تميّز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

على الرغم من وجود دراسات سابقة تناولت إسهامات التجّار في الحياة العامة بالأندلس، مثل دراسة عصام كاطع داود الشويلي وأثير عبد الكريم صادق، وأطروحة الدكتوراه للباحث أثير عبد الكريم، فإن هذه الدراسة تتميّز عنها في عدة جوانب منهجية وموضوعية، يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولًا: توسعت الدراسة في تغطية الإطار الزمني لتشمل مراحل لاحقة من التاريخ الأندلسي لم تحظَ بالاهتمام الكافي في الدراسات السابقة، مما أتاح الفرصة لتتبّع تطوّر مكانة التُّجّار وتأثيرهم في مختلف السياقات السياسية والاجتماعية.

ثانيًا: اعتمد الباحث على منهج تاريخي تحليلي، مع توظيف أدوات التحليل الاجتماعي لفهم بنية المجتمع الأندلسي وموقع فئة التُّجّار داخله، وهو ما يُعد إضافة منهجية مهمة تُبرز أبعادًا جديدة لم يتم التوقف عندها في الدراسات السابقة التي غلب عليها الطابع السردي أو الوصفي.

ثالثًا: تناول البحث مساهمة التُّجّار في الحياة العامة من منظور مركّب، لم يقتصر على العلاقات السياسية، بل شمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مع التركيز على

طبيعة التفاعل بين التجّار والسلطة الحاكمة والممالك المجاورة، وما ترتب على ذلك من نتائج على مستوى السياسات الاقتصادية والإدارية في الأندلس.

رابعًا: انفراد الباحث بالرجوع إلى طائفة واسعة من المصادر التي قلّما تمّ الاعتماد عليها بصورة منهجية في الدراسات السابقة، ككتب الحسبة والنوازل والمصادر الجغرافية، مما أتاح له الوصول إلى نتائج دقيقة، ومركّبة، تُبرز أن دور التُّجّار لم يكن دورًا تابعًا للسلطة، بل كان فاعلًا ومؤثرًا في صنع القرار العام، وفي صياغة التحالفات والعلاقات داخل الأندلس وخارجها.

وبذلك، فقد سعى البحث إلى تجاوز ما طُرح في الأدبيات السابقة، وتقديم معالجة أكثر شمولًا وتحليلًا لدور التُّجّار في الحياة العامة بالأندلس، ما يتيح إعادة النظر في موقعهم ضمن البنية الاجتماعية والسياسية لتلك المرحلة.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، وذلك من خلال الرجوع إلى المصادر التاريخية والجغرافية والوثائقية التي تناولت الحياة الاقتصادية في الأندلس، وتحليلها بغرض استخلاص صورة واضحة عن دور التُّجَّار، كما يتم الاستعانة بمنهج التحليل الاجتماعي لفهم مكانة التُّجَّار داخل البنية الاجتماعية، وتفسير مدى تأثيرهم في الحياة العامة.

خطة البحث، وتشتمل خطة البحث على ما يلي:

المقدمة، وتشتمل على: أسباب اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه، وتساؤلاته، ومنهج البحث، والدراسات السابقة.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر

المبحث الأول:فئات التُّجَّار و أنشطتهم.

1- تعريف التجار لغة واصطلاحًا.

التجار لغة مصدر تجر: تَجَرَ يَتْجُرُ تَجْراً وتِجَارَةً؛ بَاعَ وَشَرَى، وَكَذَلِكَ اتَّجَرَ وَهُوَ افْتَعَل[1]، التجار: الذي يَبيعُ ويَشْتَرِي، وبائِعُ الخَمْرِ، ج: تِجَارٌ وتُجَّارٌ وتَجْرٌ وتُجُرٌ، كرِجالٍ وعُمَّالٍ وصَحْبٍ وكُتُبٍ، والحاذِقُ بالأَمْرِ، والناقَةُ النافِقَةُ في التِّجارة وفي السُّوقِ[2].

واصطلاحًا: فالتَّاجر هو من يمارس الأعمال التُّجاريَّة بيعًا شراء على وجه الاحتراف أي ربح التجار في تجارته[3].

وإنَّ الكلمة العربيَّة تاجر والتي جمعها تُجَّار تتضمن نماذج مختلفة من التُّجار داخل هذا المجال، إذ يمكنها أن تدل على بائع في تجارة محلية، ولكنها تستعمل أكثر للدلالة على تجار منخرطين في

تجارة دولية ولمسافات بعيدة، ويقول ابن خلدون على وصفه للتاجر" أنه هو الذي يشتري السلع وقت رخصها ثم يبيعها في وقت يرتفع فيها السعر"[4].

كان لرحالة البحر علي طول شاطئ شرق وجنوب الأندلس اختيار واسع بين المرافئ التي يتوقفون فيها للتجارة، والتموين والإصلاحات، أو المبيت، أو من أجل الأعمال التُّجاريَّة الدولية، وهناك واقعة مدونة في نوادر القرن الحادي عشر يرد فيها أن تاجرًا عربيًا نصح ابنه أن: " خذ بضائعك إلى المدن الكبرى حتى إذا اعتقدت أنك ستبيع فيها بأرخص"[5].

2- الفرق بين التاجر والبائع والسمسار.

أولًا: التُجَّار:

كان في الأندلس عدة أصناف من التُجَّار وأهم معاملاتهم مع الأصناف الأخرى كما صنفها ابو جعفر بن علي الدمشقي في كتابه الإشارة إلى محاسن التِّجارة، وقد ساهم هذا الاخير في التعريف بهم وأهم البضائع وانواع المعاملات، حيث انه حصر هذه الأصناف في: التجار الركاض والخزان والتجار المجهز [6]، ومن الآندلسيين الذين عملوا بالتِّجارة الخارجيَّة عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى التجيبيّ، من أهل قرطبة يعرف بابن الزيات حيث رحل إلى العراق مرتين [7]، وسنتطرق إلى التعريف بهذه الأصناف وكيف كانت مهنهم في الأندلس؟ وما هي أهم تعاملاتهم في تلك الفترة؟ وذلك من خلال نشاطهم الاقتصاديَّة.

أ-حسب نشاطهم الاقتصادي:

التجار الركاض:

يعرف باسم الجلاب 8لأنه يجلب التِّجارة من البلدان الأخرى وكان عليه معرفة نوع التِّجارة التي يجب عليه التعامل بها ثم ينظر في جملة من الأمور مثل سرعة ذهابه ومجيئه وسلامة الطريق اذا كان سفره برًا أو بحرًا وبعد أن يقرر الذهاب إلى بلد معين يجب عليه أن يأخذ معه قائمة بأسعار المواد التي يريد جلبها فإن أراد الشراء رجع الى تلك القائمة 9، وكما يحتاج التَّاجر الركاض في مسيرة من العوائق في الموضع الذي يقصده وكما كان يلاقي العديد من الصعاب في سفره مما يضطر للغياب طويلا ونتيجة لذلك كان كثيرًا ما يواجه بعض القضايا مثل الطلاق النفقة وتراكم الديون [10]، أيضًا كان يعرف باسم" السفار11، لأنه كان كثير الاسفار في بلاد الأندلس وبلاد المغرب.

وكان من التجار الركاض هلفون بن نتائيل فقد عاش في القرن الثاني عشر، وتجول كثيرًا وبعيدًا، وأمكن وصفه بصورة دقيقة، بالتاجر الركاض، وقد تبين معظم المعلومات عن نشاط التجار في التجارة الدولية الأندلسية أن الناس يتطابقون مع صنف ركاض12.

كما يمكن العثور على مثال ضمن المخاطر التي تواجه التاجر الركاض، ففي هذا الاتجاه نجد رسالة من موسى بن ميمون إلى ابنه ابراهام منبهًا إياه أن يحترس من الغرباء في أثناء ترحاله، وألا يكون صديقًا حميمًا لأي جماعة باستثناء أخوتنا الأحبة في إسبانيا، المعروفين بالأندلسيين13.

كما جاء التجار المسيحيون إلى أسواق الأندلس من شمال إسبانيا والمناطق الأخرى في أوروبا في بواكير القرن العاشر، وقد دافع القضاة المسلمون عن وجوب حماية هؤلاء التجار، وخاصة في العصر الأموي، منها فتوي سحنون من المذهب المالكي في القرن التاسع التي تقول: ما يخص المراكب المسيحية الواصلة، فليس من المسموح احتجازها إذا كانت تحمل تجارًا معروفين بعلاقاتهم التجارية مع المسلمين14.

ومن التجار المسلمين وبعض المخاطر التي كانت تواجههم في رحلاتهم، فقد رحل صالح بن محمد المرادي وهو تاجر من هييوسكا إلى مكة حاجًا عندما سرقت بضائعه في القيروان، فبقي دون مال وكان عليه أن يبدل طريقه ويعود إلى الأندلس وعلى الرغم من حاله التعيس كان أفضل من غيره 15.

التجار الخزان:

وهو الذي يشتري البضائع وقت رخصها وكثرة عرضها وقلة الطلب، فيخزنها انتظارًا لتغير ظروف الأسواق أما أن تصبح البضاعة قليلة أو يصعب نقلها لارتفاع التكاليف أو يكثر الطلب عليها ويقوم بعد ذلك بعرضها فتكثر أرباحه ، كما يحتاج هذا الصنف من التجار إلي معرفة أحوال البضائع في أماكنها من حيث كثرتها وقلتها وسلامة وصولها إلى سوقه الذي يبيع فيه، وهذا من خلال تقصي أخبار الطرق من المسافرين كما كان عليه أيضا أن يلاحظ حالة البلد الذي يعيش فيه من استقرار وامن وعدل حتى يوجه تجارته وفق تلك الظروف[16]، ولقد قسم ابن خلدون أصناف التجار الي أصناف نذكر منها: التجار الخزان الذي يشتري السلع وقت الرخص ثم يبيعها في وقت ارتفاع أسعارها [17] ، وقد اطلق يحي بن عمر [18] أيضا على هذا الصنف من التُجَّار اسم" المحتكرين" لأنَّهم يخزنون السلع ويظهرونها في وقت الغلاء 19.

وقد ذكر ابن حيان أن العالم عبد الله بن مسرة اشتغل تاجرًا عندما كان شابًا متنقلًا مع أخيه من أجل الأعمال التجارية في المشرق قبل أن يؤدي إلى العلم20.

كما هناك تاجرًا آخر هو أبو بكر محمد بن معاوية المرواني، وصل إلى أسواق العراق والهند حيث تمكن من جمع 30000 دينار من التجار قبل أن يفقد كل شيء إثر غرق سفينة وهي في طريق عودتها إلى بلاد الأندلس. ابن الفرضي21.

التَّاجر المجهز:

المجهز وهو الذي يكون مستقر في سوق بلده وأيضا يكون له وكلاء وشركاء في البلدان الأخرى وذلك من خلال تبادل الثقة بينهم ويكونوا ذو خبرة وأيضا دراية بالتِّجارة [22]، وكان التجار المجهز يرسل لهم السلع والبضائع لبيعها خارج أسواق المدينة ويترك لهم كل الحرية في التصرف في بيعها وهو يبقى في البلد مجهزًا ببضائعه ليسلمها مرة اخرى لوكلائه وشركائه ، لقد كانت مهنة التجار المجهز تقوم بتنصيب تاجر قابض في الموضع الذي يجيز اليه من يقبض البضائع التي يصدرها اليه ويتولى هذا القابض بيعها نقدا ،من مأمون قد نصب نفسه لتجارة مع خبرة بها فيكون الحمل اليه وهو المتولي للبيع ولو وحصة في الربح في كل ما يبيعه ويشتريه وان كسد شئ من السلع اصلحه وحصله قبل الموسم ، وبالتالي فإن الربح موقوف مع صلاح الشراء [23]، وكما يتميز التجار المجهز أو المزود بدعم مالي وارشاد ، ولا يتعامل بصفقات يومية وطبقا لملاحظات ابن خلدون فإن التجار معني بالبيع والشراء وجمع المال وجنى الارباح وكان من الضروري ان يتصف بالبراعة والسرعة في الدخول في النقاشات والذكاء والثبات العظيم من ناحية ثانية ،وكما وجد نوع ثاني من التجار وهم من الذين يتمتعون بحماية منزلتهم فهم مفضلون وليس لديهم أي شئ يعملون به على المستوى الشخصي مع مثل هذا الاحتكار للعمل التُجاري، ان هذه المغازلات المتناقضة الساخرة غالبا ما سبق واشار اليها ابن خلدون واصفا الفروقات الواقعية التي يمكن ان تنطبق على تجار الأندلس ومن المؤكد ان معلومات الأندلس تدل على تنوع مهم بين أولئك المنخرطين في التِّجارة[24].

ونعثر على أمثلة من نموذجين للتاجر الدمشقي في وثائق جينيزا المعاصرة حيث تصف التجارة بين مصر والأندلس، ومن بين أولئك الذين يتعاطون التجارة الدولية، فقد عرف ابن حوقل ونهراي بن نسيب تجارًا يهودًا كانوا يدبرون أعمالهم التجارية من قاعدة مركزية في القاهرة القديمة، وهذا يتطابق مع صورة التاجر المجهز25.

وفي خلاصة القول فإن على التجار ألَّا ينقل السلع الغالية وذلك لأنها تخص فئة معينة ومحدودة من الناس، لكن عليه ان ينقل السلع المتوسطة والتي يتعامل فيها معظم الناس في المجتمع من غني وفقير وذلك لكي لا تكسد تجارته [26]، أيضا يجب على التجار أن يُحقق أكبر

المكاسب من خلال التعامل في السلع البعيدة المصدر مثلا التي يكون طريق وصولها غير آمن، حيث ان معظم التُجَّار لا تقبل على شرائها والإتجار فيها، وبهذا يرتفع سعر السلع لقلتها على عكس السلع سهلة المنال وبذلك نرى ان أغنى التُجَّار هم العاملون في تجارة السلع الواردة من السودان، وأيضا السلع القادمة من المشرق لأنها ذات ثروة كبيرة عكس من نجده عند التُجَّار الذين يعملون في بلدهم أو الذين يتاجرون مع بلد قريب منهم، ونجد ان الربح قليل [27].

ب-أنواع التجار:

1-التُجَّار الكبار أو تجار الخارج:

وهم التُجَّار الأغنياء الذين يمارسون التِّجارة عبر مسافات بعيدة وكانوا يخزنون السلع مخافة الفقر، وكانوا يمارسون التِّجارة الكبرى، وكانوا يكونون عالم مستقل ومنفصلا ويعملون داخل دائرة الأسواق حيث كانوا يتميزون بفكرهم الخاص وأخلاقهم والثقل السياسي الكبير وكانت السلع تأتي عن طريق السفن والقوافل، التُجَّار الكبار هم الذين اختصوا بتجارة الصادر والوارد وامتلكوا الحوانيت والمستغلات التُّجاريَّة الكبرى، مثل التي وجدت في تنس28 ووهران[29]، من بلاد المغرب، حيث يشير إلى ذلك ابن حوقل30بقوله" تنس كانت من اكبر المدن التي يقصدها الأندلسيون بمتاجرهم، ومدينة وهران كانت مركزًا للتجار الأندلسين الذين يحملون غلال القمح والشعير والمواشي إلى الأندلس، ولمدينة وهران مرسى في غاية السلامة والصون من كلّ ريح[31].

وكان من هؤلاء التجار التاجر المصري يوسف بن حوقل وشركائه، وقد اختص رجل الأعمال ابن حوقل وشركاؤه بتجارة البحر الأبيض المتوسط على وجه الحصر، بما فيها التجارة مع الأندلس، وقد وظفت الشركة هذه عددًا من الوكلاء الأندلسيين في العقود الأولى من القرن الحادي عشر، بما في ذلك خلف بن يعقوب الأندلسي، وهناك وكيل أو شريك أندلسي آخر لابن حوقل كان يتعامل بالحرير، ذلك لأن مسلمي إسبانيا كانوا المركز الرئيسي لإنتاج الحرير في البحر الأبيض المتوسط، ويرد في رسالة إلى ابن حوقل في مصر كتبت في تونس: لقد أرسلت الحرير إلى...أبي إبراهيم الأندلسي... وابقيناه شراكة بيني وبينه وآخرين، ورغبتي في هذا الأمر هو من أجل بيع سريع ومربح32.

2-التُجَّار الصغار أو تجار الداخل:

وهم الذين يعلمون في الأسواق الدَّاخليَّة داخل البلاد[33]، وقد كانت أرباحهم قليلة نظرًا لتكلفة نقل السلع، مثال على ذلك ما اشتراه احد التُجَّار وباعة الكتان في يوم من ربع دقيق وثمن زيت وكان ذلك اجر ربحه في اليوم[34]، أو التُجَّار الصغار أو ما يسمى بتجار التجزئة (المفرق)، وهم

الذين امتلكوا الحوانيت والدكاكين الصغيرة والباعة المتجولون الذين كانوا يصيحون على سلعهم في الأسواق الأندلسيَّة والحارات 35، أيضا كان هؤلاء التُجَّار يحصلون على سلعهم من طبقة التُجَّار الكبار ويخضعون إلى نفوذهم.

3-التُجَّار العلماء والفقهاء:

كانت هناك أيضًا فئة اخرى من التُجَّار وهي فئة التُجَّار العلماء، وهم أولئك الفقهاء والعلماء والقضاة والمدرسون والمؤدبون الذين عملوا بالتِّجارة إلى جانب أدائهم وظائف أخري، حيث نرى في القرن الثالث الهجري بلغت نسبة الفقهاء العاملين بالتِّجارة حوالي 66.6 بالمئة، ونجد أيضا التُجَّار العلماء الذين جابوا بلاد الأندلس والافاق طلبًا للعلم والتِّجارة.

ونذكر منهم: عبد الرحمن بن عبد الله الراوي الذي كان يعيش من ثياب يشتريها من بجانة 36 ويحملها إلى قرطبة فيبيعها هناك ويشتري بثمنها ما يصلح لبجانة 37، ومحمد بن معاوية 38 الذي رحل من الأندلس إلى المشرق سنة 295 هـ/ 908 م حاجا وتاجرًا، حيث أنَّه بعد أن أكمل الحج رحل في تجارة له إلى العراق ثم الهند، وفي الهند جمع ما قيمته ثلاثون الف دينار، ثم عاد إلى الأندلس سنة 325 هـ/ 936 م وعاد ليدرس في قرطبة39.

ثانيًا: الباعة:

وهم من عامة الناس الذين يتولون بيع المواد الضرورية في الحياة اليومية وهم ينقسمون إلى باعة متجولون واخرون ثابتون 40.

أ- المتجولون:

لقد كان الباعة الجوالون في المستويات الدنيا، وكانوا يرتحلون خارج الشبكات والطرق التُجاريَّة المحددة للاستخدام من قبل التُجَّار المستقرين، وقد ناقش السقطي الذي كان يراقب الأسواق في أوائل القرن الثالث عشر وضع هؤلاء التُجَّار فهم تارة بمثابة التُجَّار المسافرين وتارة بمثابة التُجَّار المتجولين إن هذا النوع من التِّجارة ربما حمل بضائع خلال الحدود بين المناطق المسيحية والإسلاميَّة، ولكن يبدو مجال تجارته كان محدوداً نسبيًا يقتصر على بضاعة رخيصة مألوفة 41، والباعة المتجولون هم الذين يطوفون في الشوارع والأسواق الأندلسيَّة، ويطلق عليهم أيضا اسم "الطوافين" أو "الدوارين" [42]، فكان منهم باعة الثياب والالبسة والاردية والتي تتطلب التجوال بها، أيضا باعة الاطعمة والفاكهة والمشروبات والحطب وغيرها[43]، وهؤلاء الباعة نوعين:

النوع الأوَّل: يسير في الشوارع والطرقات، كانوا يحصلون السلعة والبضائع على اكتافهم أو على الدواب حتى يصلوا إلى المنازل، ونذكر على سبيل المثال باعة القماش ومنهم أهل الريف الذين يبعون منتجاتهم.

النوع الثَّاني: وهم الباعة الذين كانوا يفترشون البضائع أمام الحوانيت ولهذا سموا ارباب المقاعد، وكانوا يتجمعون في سوق معين، وفي اغلب الاحيان كانوا يتعرضون لمنع السُلطات المدنية لأنَّهم كانوا يضيقون الشوارع مع شكوى اصحاب الحوانيت منهم [44]

ثالثًا: السماسرة:

إن كلمة السمسار هي كلمة فارسية معربة مأخوذ من كلمة "سمسر"[45] ، حيث نجد جمع الكلمة هو سماسرة وهو الاسم الذي يدخل بين البائع والمشتري ويكون متوسطا للإمضاء البيع، ونجد السمسار هو الذي يتولى مهمة الوسيط في العملية التُّجاريَّة بين البائع والمشتري في السوق، إلَّا أنه أحيانا يلجأ إلى خدمات السماسرة التُجَّار القادمين من مناطق اخرى، ويطلقون عليهم أيضا اسم"الدلالون."

أ-الدلالون والجلاسون:

وهم الوسطاء بين البائع والتجار فالدلال [46] أجير يأخذ السمعة من صاحبها فيبيعها لو مقابل أجرة يأخذها [47]، وهم من يدلون التجار على أسعار السوق ويدلون المشتري على السلع، وكان إعلانهم عن السلع بطريقة الصياح حتى لو لم يجد منفعة من التدليل بالسمع يعيدها إلى صاحبها ويأخذ أجره [48] كما قد يكلف الدلال يطلب سلعة للمشتري، والدلال ينادي على السلعة في الأسواق ويتزايد الراغبين شرائهم في الثمن49.

والجلاسون وهم اشخاص كالتجار لهم حوانيت للمتاجرة وأيضا يستعينون بالدلالين الذين يقسمون الربح معهم، ونرى أنَّ كان هناك بعض الجلاسين يقومون بالنجس [50]، وقد كان التجار يحضرون السلع من سفرهم وكان الجلاسون يمحون السعر الاصلي للسلعة، إلَّا أنَّه يزيد عليها ويحدد لها أسعار جديدًا[51].

وقد فضل بعض التجار والمشترين الدلال عند الشراء عن الجلاس لما عرف عنه بالغش والتدليس في البيع مثل جلاسي الحرير52.

وقد شاهد السقطي بنفسه الجلاس الذي يأتي المسافر والدلال بين يديه فيزيد في ثمن السلعة للتاجر ليأخذ الفرق لنفسه53.

وكان طائفة جلاسي اليهود هي الكبرى والأكثر أهمية في عموم الأندلس، وكان الجلاس اليهودي لاسيما تجار الأحذية القراقر أسوأ الجلاسين سلوكًا، واستغلالًا لحيل الوساطات التجارية كافة54.

ومن الحيل التي اتبعها الجلاسون، أن ينادي الجلاس على سلعة بسعر معين، ويزيد عليها في الثمن لصالحه دون علم صاحبها55.

ومن طرق البيع عند الجلاسين، ما عرف بإعكام البز، بأن يستأجر جلاس على بيع البز، ويتفق معه على أجرة معلومة مقابل بيعها بأن يقال صح على هذه السلعة، فإن بعتها بعشرة دنانير فلك من كل دينار سدسه56.

وشجعت الدول المربطية على تعزيز التبادل التجاري، ودعمت التِّجارة بين الدول المجاورة للأندلس، مما أدى إلى ظهور علاقات تجارية جديدة تجمع بين الأندلس والتجار والجلاء.

فتجلى هذا التبادل التجاري كنتيجة طبيعية لتطور الأندلس، حيث ساهمت الظروف الاقتصادية والاجتماعية في تعزيز النشاط التجاري. وبالتالي، كان من الضروري وجود طرق ووسائل متعددة تسهم في تطوير وتعزيز العمل التجاري، مما أدى إلى ظهور وظائف تجارية متنوعة وطرق تجارية جديدة في مختلف المجالات[57].

لقد نشط في المعاملات التُّجاريَّة عدد من الوسطاء التُجاريين والعاملين الخبيرين بمهنة التِّجارة، وقد قسمتهم المصادر النوازلية إلى عدة أنواع، وذلك حسب نوعية النشاط الذي يقومون به والدور الذي يلعبونه في عملية البيع والشراء.

أورد ابن الحاج الدلالين والسماسرة وهم الوسطاء الذين كانوا يتوسطون بين أرباب السلع والتُجَّار، فيأخذون السلعة لبيعها في الأسواق مقابل تقاسم الربح مع التجار، وكان التُجَّار يبحثون عن أمهر هؤلاء الدلالين وأدراهم بشؤون الأسواق، ويبدو من خلال نوازل ابن الحاج أن بعضهم كان يأخذ الأجرة على السلعة التي يقوم بتسويقها وبيعها للتاجر، كما أن شهادتهم كانت هي كلمة الفصل في بعض بيوعهم، ففي سنة (509 هـ/ 1115 م) ، سئل ابن الحاج عن بيع باعه دلالون وأخذوا عليه أجرة، ثم إن المبتاع منهم أنكر ذلك ، فأفتى بأخذ شهادتهم إن كانوا عدولا [58].

ولم يكن عمل الدلالين يقتصر على أخذ السلع وبيعها، بل تعدى ذلك إلى البحث عن سلعة يريدها مشتر [59]، وهذا يدل على أن الدلالين كانوا على علاقة كبيرة بالقوافل التُّجاريَّة وعينات السلع التي تجلبها وتلك التي تتزود بها من الأسواق.

وكان النخاسون يلعبون دورا هاما في عملية البيع والشراء بالأسواق. ومن جملة ما كان يدفع إلى الدلالين والسماسرة والنخاسين؛ الدنانير، الحلي، والثياب، الرقيق، النحاس، إضافة إلى الدواب وبضائع أخرى عديدة، وعلى الرغم من أن التُجَّار كانوا حريصين على ربط علاقات مع دلالين وسماسرة بعيدين عن التحايل والغش، فإن عمليات الدلالين لم تخل من مشاكل مع الباعة وأرباب السلع، فهل نستشف من ذلك أن بعض الدلالين اتخذوا المهنة للاحتيال وأكل أموال الناس بالباطل [60].

يتضح من نوازل ابن الحاج أن السماسرة والدلالين أضاعوا بالفعل كثيرا من السلع والأموال على التُجَّار، فقد سئل عن الصراف والنحاس يقول سقط مني الثمن أو ذهب مني، أو يدعي بيع ما كان بيده من تاجر والتجار يجحد عملية الشراء منه.

كما سئل عن رجل دفع إلى رجل لؤلؤة فضاعت عليه فادعى صاحب اللؤلؤ أنه باعها للسمسار وقال السمسار بدفعه إياها للبيع61

ولا يمكن أن نجزم بنزاهة جميع السماسرة، أو عكس ذلك، فما جادت به النوازل مشاكل تقع حتما في الأسواق، ولم يلزم ابن الحاج السماسرة والدلالين ضمان ما تلف من أيديهم إلَّاإذا ثبت تورطهم في التلف والضياع، ولم يكونوا من السماسرة المعروفين لدى التُجَّار62، خلافًا لابن رشد 63، الذي أفتى بتضمينهم ما تلف من أيدهم إلَّا ما كان منهم مشهورا بالثقة وأداء الأمانة 64، ولم تكن عملية الاتفاق بين الدلالين والسماسرة والتجار تدون في عقد أو بحضور شهود، 65، مما جعلها في منأى عن أحكام ثابتة لدى الفقهاء.

ومن الراجح بل من الوارد أن غالبية السماسرة أو المشهورين منهم تحديدا، كانت تتحلى بالأمانة والثقة بغية الحصول على مكاسب مادية وربط صلات مع أكبر عدد من التُجَّار، فابن الحاج أشرنا آنفا إلى أنه أسقط الضمان وتعويض الخسائر عن السماسرة والدلالين المشهورين بمهنة السمسرة 66، مما يعني أن هؤلاء كانوا في الغالب يتحلون بالقيم النبيلة، ويشكلون الركيزة الأساسية لتنشيط عمليات البيع في الأسواق.

وبالإضافة إلى هؤلاء النشطاء نشط الجلاب وهو تاجر الجملة التي يقدم إلى السوق بأحمال كبيرة ليبيعها لتجار التجزئة، ويبدو من خلال النوازل أن بعض الجلابين كان يبيع السلعة مجزئة ويبالغ في السعر طلبا للأرباح، لذا أفتى ابن رشد بأن يبيعوا جملة ولا يسعر عليهم ويجبرون على البيع بسعر السوق أو يرفعون منه [(67)].

4-المهن المرتبطة بالتجارة:

أ-الوكلاء

وقد نشط في العمليات التُّجاريَّة كذلك الوكلاء التُجاريون، وهم الذين يقومون بحمل السلع وبيعها عن موكليهم من التُجَّار، وكانت هذه العملية توثق _على ما يبدو_ عند القضاة؛ فقد جاء أن رجلا وكل رجلا في مجلس لقاض لكي يتولى عنه البيع ويفاصل عنه في بلد آخر68، كما كان لرجل من أهل الثروة والجاه وكلاء يتصرفون في كراء رباعه ويتولون الإشراف عليها، 69ووكل بعض التُجَّار من يقوم عنه باستقصاء دين له في جهة، ففي نازلة أن أحدا عليه دين أو وديعة جاءه مدعي وكالة يريد قبض دين موكله، فأفتى ابن الحاج بعدم إجبار المدين على دفع الدين ما لم تكن مع الوكيل بينة تظهر حقيقة ذلك[70].

ب- الحمالون

وآخر صنف يصادفنا من النشطاء؛ الحمالون، ولا شك أنَّهم لعبوا دورا كبيرا في الحركة التُّجاريَّة، إذ تفيدنا إحدى النوازل أن أحد الحمالين استأجره رجل من أهل مالقة ليحمل له زقا من الزيت71، وقد كانت لهؤلاء خبرة بأحوال الأسواق، وأماكن السلع التي كانت تعرف ارتفاعا خلال فترات الحروب والجوائح، وكانوا يخاطرون بحمل الأحمال إلى مناطق نائية بهدف تحصيل الأرباح خاصة بعد أن أدخلهم التُجَّار شركاء في هذه العملية [72].

ومما لا شك فيه توفر الحمالين على وسائل لحمل هذه السلع خاصة أنها كانت تحمل في بعض الأحيان إلى مناطق نائية ووعرة، سيما وأن الطرق لم تكن آمنة كل الأزمة نظر لتفشي أعمال اللصوصية وقطاع الطرق.

ج- الثابتون:

الباعة الثابتون هم أصحاب الحوانيت والدكاكين في أسواق الأندلس وهم يختلفون بحسب اختلاف المواد التي يبيعونها، حيث يذكر يحي بن عمر مجموعة من هؤلاء الباعة الثابتين في حوانيتهم وهم الحناطين وهم اصحاب الدكاكين الذين يبيعون القمح والشعير والفول والعدس والحمص وهنا يسمى البائع ب"الحناط"، أيضا ذكر بعض باعة العسل والسمن ويسمى" السمان" وباعة العسل "العسال" وباعة اللحم " الجزار" الخ 73، ولم يكن يسمح لهم استخدام دكاكينهم لبيع مصنوعاتهم فيتركونها إلى مناد ينادي على السلعة أو يأخذها بائع متجول [74].

المبحث الثاني: علاقات التُجَّار بالسُلطات الحاكمة والممالك المجاورة(المرابطين والموحدين وملوك الطوائف).

1-علاقة التُجَّار بالدولة وأدوارهم السياسيَّة

مارس التُجَّار في الأندلس أدواًر في الحياة السياسيَّة باعتبارهم إحدى مكونات المجتمع الأندلسي، وقد تفاوت الدور الساسي لهذه الشريحة باختلاف مستوياتهم التُجَّارية ووفقاً لما كانت تسير عليه مصالحهم ومكانتهم الاجتماعية، وكان موقف التُجَّار من الدولة إيجابي أحياناً، وسلبي أحياناً أخرى، فقد وقف التُجَّار الى جانب السلطة وقدموا لها الدعم والمساندة، وأحياناً قاموا بمعارضتها وامتنعوا عن مساندتها لأسباب تتعلق بوضعهم الاقتصادي.

ويتضح لنا علاقة التُجَّار بالدولة من خلال المواقف التالية:-

أ/ دور التُجَّار في دعم السلطة:

نظرًا لاشتهار الأندلس بتعدد إنتاجها الزراعي والصناعي أن نشطت أسواقها مما يفيض عن حاجتها، فنشطت تجارتها الداخلية والخارجية في تجارة الزيت الأشبيلي وزئبق قرطبة وأقمشة المرية وفواكه مالقة إلى مصر والعراق والهند مما جعل لهم دورًا في دعم النظام الاقتصادي والسياسي للدولة 75.

فنجد التاجر على بن أحمد بن على المقدسي (ت 531هـ/1136م) وأبو عبد الله محمد بن على الدهان الذى كان مختصًا بالتجارة في غرناطة في عهد الموحدين(653هـ/1255م) وشكل هؤلاء التجار المسلمون سندًا للسلطة الحاكمة خاصة فى أوقات الأزمات المالية، فنجد يوسف بن تاشفين يطلب من أهل المريه الأثرياء أن يمدوه بمعونه مالية تساعده على مواصلة الجهاد ، فيجد فيهم من يمده نظرًا لثرائهم بمزيد من الحرية التجارية على البحر المتوسط مما عمل على صحوة تجارية فتحولت موانئ الأندلس الشرقية والجنوبية إلى موانئ تجارية نشطة 76.

كان للتجار دور كبير في دعم السلطة والوقوف إلى جانبها أوقات المحن والأحداث السياسيَّة وما ينجم عنها من الآثار السلبية والأزمات الاقتصادية التي تترك آثارها على العامة والخاصة معاً، فقد أشارت بعض المصادر إلى أنَّ الأمير عبد الرحمن بن معاوية 77بعد أن أخمد نيران الثورة التي أشعلها ضدهُ العلاء بن مغيث (١٣٨-172هـ/٧٥٥-٧٨٨ م) [78] وقتل زعيم هذه الثورة أمر بعض التُجَّار بحمل رأسه ورؤوس جماعة من أصحابه إلى القيروان 79، والقائها بالسوق سراً 80، ففعلوا ذلك.

ولم يقتصر دور التُجَّار على هذا فقط بل ساهموا في تزويد سكان المدن المنكوبة أثناء الفتن والأحداث السياسيَّة بالمؤن والطعام وسائر مستلزمات وضروريات الحياة ووقف التُجَّار في إثناء الفتن والأحداث السياسيَّة إلى جانب السلطة وقاموا بنصرتها بما توفر لديهم من عوامل النصرة، وكذلك من خلال حمل السلاح والاشتراك الفعلي في تلك الأحداث، أومن خلال تكليف بعض التُجَّار لتمثيل الدولة في بعض المهام الرسمية، مثل أنتدابهم كرسل ومبعوثين لتوطيد العلاقة والإصلاح ما بين الدولة والأطراف المعارضة لها، فقد تمتع التُجَّار في الأندلس بمكانة كبيرة أو حصانة الرسل والمبعوثين، وهي من الحقوق الأساسية التي تمتع بها التُجَّار وتتضمن عدم التعرض لهم أو المساس بهم، وحمايتهم من الأذى، ولهم حرية التنقل وتمثيل الأطراف التي تندبهم في المحافل الرسمية، فيورد ابن عذارى نصاً غاية في الأهمية يوضح فيه أن التجار كان لا يتعرض له وشأنه شأن الرسل والملوك، وذكر فيه أن الأمير محمد بن هشام (399/ 400 هـ – 1010/1009م) أرسل رسولاً إلي البربر في ارملاط لإعطائهم الأمان فلم يردوا عليه بل قالوا لرسوله : "لولا أنك رسول وتاجر لقتلناك"، فهذه الرواية تدل على أنه كان للتجار حصانة كحصانة رسل الولاة والملوك فهم لم يقولوا رسول فقط بل اردفوها بتاجر، وهذا يؤكد أن التُجَّار لهم حصانة الرسل والملوك.

لقد كان لهذه الفئة من التُجَّار دور مهم في الحياة السياسية والاقتصاديَّة، حيث ان بنو عباد وبنو جيور كانوا من بين هذه الفئة المحاطة بطائفة من العبيد والخدم ومجموعة من العمال وذلك حسب مجال نشاطهم التُجاري، حيث كانوا يتوددون للأمراء والحكام. أيضًا كانوا يسيطرون على اقتصاد مناطقهم [81]، وقد كان لرجالات الدولة وارباب الخطط على توكيل كل من التجار في مهام بداخل الأندلس وأيضا توكيلهم في الافاق البعيدة، حيث كان قاضي الجماعة سليمان بن اسود [82] كاشف أحد الثقاة ودلو على باب التجر وحضه عليه ثم دعاه فأودعو خمسة آلاف دينار وقال له حركها واتجر بها، حيث لم يتردد الخلفاء والأمراء والملوك أيضا على التدخل في شؤون التِّجارة والتجار بالإغرام والمصادرة [83]، أو بالحجر والحكر على بعض السلع والبضائع وهو السلوك الذي طالما اثار تحفظ المهتمين بآداب السياسة.

أيضا كانت هناك علاقات بين التُجَّار الأجانب الوافدين إلى الحكام الأندلسين خاصة في فترة حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر [84]، فكان منهم من جلب المنسوجات الفاخرة والتحف النادرة والأسلحة أيضا ومواد البناء وذلك لتلبية حاجيات القصور والحكام، نذكر منهم عبد الله بن يونس وحسن القرطبي وعلي بن جعفر الاسكندراني وغيرهم [85]، أيضا في خلافة المستنصر كان

يبعث إلى الاقطار التجار ويرسل اليهم الاموال، حيث بلغ نفوذهم وكان بعضهم قد تجأوز مهامه إلى ان وصل إلى المخططات الامنية للخلافة الأموية، وقد استمرت ظاهرة توكيل التجار من طرف الحكام قصد تحريك اموالهم التي كانت سارية المفعول خلال عصر ملوك الطوائف، وقد ذكر احد التجار عن ولي نعمته المعتمد بن عباد": امر خادما لو فأعطاني ما اعيش من فائدته إلى الآن فإني انصرفت إلى المرية وكان يعجبني سكانها والتِّجارة بها، لكونها ميناء لمراكب التجار فتاجرت بها[86].

وقد تأسف ابن خلدون على الطريقة التي يتلاعب فيها الحكام والسلطة بالتِّجارة أو التجار مسببين الأذى للرعية الذين يجيدون الربح من المشروع [87]، ويذكر ابن خلدون العلاقة الإيجابية بين الحكومة والتجار، حيث ان الحكومة أو السلطة تشكل العدد الاكبر من الناس الذين ينفقون، وهذا الأنفاق يزيد من جوهر التِّجارة [88]، ونظرًا لعدم وجود خط واضح بين السلطة الدينيَّة والدنيويَّة في التركيب الإسلامي فقد كان ادارة الاعمال التُّجاريَّة تتم سوية حيث نظمت الحكومة التسهيلات في الميناء من تحميل وشحن ورسوم وتحويل، أيضا وضع قواعد صحيحة للأساليب التسعير والعقود والتصدير وعقود أيجار المراكب وغيرها، أيضا التدخل بين الأشخاص المتنازعين حول القروض التُّجاريَّة[89]، ويذكر الإدريسي الطريق البحري الذي كان يربط بين مدينة المرية بمالقة الخاضع للسلطة وطوله مائة وثمانين ميلًا [90]، ومن المعتاد أن يعلن التجار عن الحمولات في الديوان وربما كان عليهم تخزين البضائع في المخزن أو البقاء في الفندق، وقد كان تطبيق الأنظمة التُّجاريَّة واحدًا يسري على أي تاجر قادم من الخارج على الرغم من انشطة التجار الأندلسي العائد لميناء وسكنه والتي كانت اقل تقيدًا من التُّجَّار الزائرين المصرين والجنويين أو الأجانب الآخرين [91].

وعند وصول التُّجَّار إلى ميناء الأندلس كان محل إهتمام للسلطة الادارية المحلية وأهمها رئيس القضاة أو قاضي القضاة في المدينة، حيث كانت واجبات هذا الأخير تتمثل في الحفاظ على رصيف النهر "الوادي الكبير" الذي يستخدم كمرفأ للمدينة من أجل المراكب.

خشية أن يباع أي شيء فيها وأن يبنى أي بناء على طولها، أيضًا كانت الضريبة الحكومية مجإلًا يدركه من خلاله تجار العصر الوسيط وكذلك العصر الحالي، فقد كانت المكوس مقومًا كلي لوجود التِّجارة سواء كانت محمية أو دولية حيث طوق التجار بالضرائب في أماكن مختلفة، ليس فقط عند دخوله مرفأ أو مروره في منطقة ادارية جديدة بل أيضا في ساحة السوق وفي أي نقطة مناسبة لجمع الضرائب [92].

إنَّ فرض الضرائب[93] على التجار يميل إلى أن يكون أمرًا مشتركًا بين الولاة والولايات، أيضا كما شيدنا فإن التُجَّار الأندلسين في المغرب أو المشرق قد طوقوا بضرائب مماثلة لتلك المفروضة على التُجَّار الواصلين إلى الموانئ الإسبانية، أيضا ينطبق على حركة البضائع مع أوروبا، كما كان على التجار ان يدفعوا المكوس94 إلى الحكام الأندلسيين، وكان الحكام والسلطات الدينية تراقب الصادرات، أيضا تنظيم تصدير المواد الحربية حيث لم يكن مسموحًا بيع أي مادة محظورة مثل الأسلحة إلى المسيحين، كما ذكر ان تاجر مسلم يجتاز البلاد الإسلاميَّة عليه ان يكون خاضعا للتفتيش للتأكد من أنَّ السلعة غير مهربة[95].

لقد كان في مساعدة السلطة الحاكمة في ادارة شؤونها وتنظيم الأسواق كل من"المحتسب " لمباشرة نظام الحسبة [96] الإسلامي، والذي وضعه قاضي القضاة، أيضا معه مجموعة من الاشخاص الموظفين وذلك لحفظ النظام العام ومراقبة التِّجارة وحركة التجار داخل الأندلس وخارجه، والذي كان دوره هو مراقبة السوق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، أيضا كان يفحص الحمامات والفنادق والشوارع العامة.

وكانت من أهم مهن المحتسب منها مسؤوليات مادية والتي تتعلق بالشحن والتِّجارة، كما شملت مهامه في النظر في الابار التي يستفيد منها التجار، وكان يمنع التجار من الركوب على الدواب والدخول بها إلى الأسواق، كان المحتسب ومعو مجموعة من الموظفين يقومون بإرشاد التُجَّار الأندلسيين والأجانب منهم.

وممن تولى خطة صاحب السوق فى عهد المرابطين ابن المناصف وفى عهده شبت نار بسوق الكتانين بقرطبة واتصلت النار بسوق البز فأتت عليه وأسفرت عن خسائر فادحة ، ورجم الناس ابن المناصف والراجح أن محتسبى الأسواق في العصر المرابطى لم يقوموا بواجبهم كما ينبغى إذ تكشف النوازل في الفترة ذاتها وكتب الحسبة التى كتبت فيها عن انتشار الغش فى أسواقها ، ويبدو أن محتسبى الأسواق تركوا العمل لأعوانهم ولم يراقبوهم ومن هنا يستطيع المرء أن يفهم تشديد الموحدين فى أمر تعيين أمناء الأسواق حتى أن المنصور كان يجتمع بهم مرتين كل شهر وأغلب الظن أن الموحدين قد استطاعوا ضبط الأسواق وأمنائها97فأوكلوا للأمناء جمع ضرائب أسواقهم وهذا هو الفرق الوحيد فى واجبات صاحب السوق المرابطى والموحدى98.

وبما أن التُجَّار الأجانب كانوا بكثرة إلَّاأنَّهم كانوا معنيِّن بالأمر، حيث كان الموظفين الرسميين هم الممثلين للتجار أي "وكيل التجار" والذين كانوا هؤلاء الاشخاص تجارًا أولا وبعدها عينوا ليكونوا

وكلائهم وسماسرتهم، وان يفصلوا في الخصومات بين التجار، وان يقدموا يد المساعدة للتجار لتخزين بضائعهم[99].

لعب التجار دور بارز في تنشيط العلاقات التُّجاريَّة بين الأندلس والمدن الإيطالية في عصر دولة المرابطين، مثل بيزا وجنوة، علي الرغم من تعرضها للعديد التحديات والتوترات[100].

ومع ذلك، سعى التجار إلى تعزيز التِّجارة الخارجية، حيث أبرموا معاهدات تجارية مع هذه المدن. ولتشجيع التِّجارة، فرضت السلطات المحلية عُشرًا على التِّجارة، مما ساهم في تعزيز الدور التجاري للأندلس. وقد وجدت هذه العلاقات التُّجاريَّة بيئة مناسبة للنمو والازدهار[101].

2. العو اقب التي واجهت تجار الأندلس:

نظرًا لتمركز النشاط التُجاري للتجار في الموانئ ولكون هذه المدن حدودية إلَّا أنَّهم كانوا عرضة لعقبات بيروقراطية اكثر من الجهات الدَّاخليَّة، حيث نلاحظ ان جميع اعمال التجار الدولية كانت تتم في الميناء الأندلسي إلَّا أنَّهم لم يغامروا بتجارتهم خلف المدن الساحلية، حيث كان التُجَّار يبيعون حمولاتهم أو يعهدون بها إلى شركاء محلين، ونظرًا للمدن الدَّاخليَّة المحكومة بحاكم "والي" بانتظام فقد كانت تحت إدارة حاكم عسكري، وبذلك كانت المدن على طول جبهة بلاد الأندلس حيث تتطلب الحاجة إلى تنظيم وتجهيز اقامة التُجَّار الأجانب وبضائعهم في ميناء المدينة102، بالرغم من وجود المسالك وقرب المدن الأندلسيَّة من بعضها البعض فلو كانت هناك بعض المشاكل والعقبات التي تعترض سبيل التِّجارة أو التُجَّار وخاصة ما يتعلق بالأمن في الأندلس ومدن الثغور بالشمال الأندلسي، بالإضافة إلى وعورة بعض المسالك لكثرة التضاريس والمجاري وغيرها ، إلَّا أنَّه كان هناك نقص للأمن التُجاري حيث كانت مدينة "تصيمة" لبعدها عن العاصمة قرطبة والتي كانت عرضة لمطمع من النصارى أو من الخارجين عن السلطة الأموية المركزية حيث كانت تهدد الطرق التُّجاريَّة للتجار.

وقد كان من نتائج ذلك هو توقف التجار على سلوك مثل تمك الطرق لخوفهم من ضياع سلعهم ونهبها من طرف قطاع الطرق، حيث ظهر العديد من اللصوص الذين يقطعون الطريق على التُجَّار الأندلسين ويضرون بأهل النواحي من ذلك، مثلما ظهر في الطريق بين قرطبة واشبيلية رجل من البربر بعض ارباع قرمونة يدعى" الطماشكة" والذي يقطع الطريق ، وهذا الشخص كانت تدعمه جماعة لسلب التُجَّار سلعهم ونهبهم، كما كان أهل بنبلونة[103]، النصارى الذين يغيرون على التُجَّار نظرًا لامتناعهم بين الجبال الشامخة والشعاب الغامضة وقلة الخبرات

لديهم، لا يفهمون، وخيلهم أصلب الدواب حافراً لخشونة بلادهم، ويسكنون على البحر المحيط في الجوف[104].

أما المكوس، فقد فرضها الموحدون على الطوائف التُّجاريَّة المارة عبر البلاد. كانوا يوهمون الناس ويخيفونهم، مما مكنهم من الاستحواذ على تجارتهم وأموالهم. كما قاموا بتحجير المراسي ومنع التصرف فيها. وكانت هناك مكاتب جمركية في الموانئ لاستخلاص الرسوم 105.

المبحث الثالث: **مساهمة التُجَّار في الحياة العامة**

1-حياة التُجَّار الاجتماعية:

كانت فئة التجار من أقوى الفئات في المجتمع الأندلسي، كما كان الأمر في المشرق حيث صار التجار رمز الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة، ونظرًا لأن الأندلس كانت المعبر الرئيسي لسلع الشرق نحو الغرب خاصة من المغرب والسودان الغربي فإن طبقة التجار تكدست لديها الثروة بسبب أرباحها الطائلة، وصارت ذات قوة ونفوذ يلجأ اليها الأمراء كلما أرادوا المال، حيث كان التُجَّار يعتبرون اقل مرتبة من أهل الخدمة وان فاقوهم احيانًا في الثراء[106]، فالتُجَّار في الأندلس كانوا يشكلون جماعة متميزة ولو أنها غير منعزلة ولا متجانسة عن المجتمع أو محيطه، حيث كان لهؤلاء الناس إهتمامات تجاريَّة متنوعة، حيث كانوا يتعاملون بكثير من البضائع المختلفة مثل الأقمشة والمواد الغذائية والتوابل، والأحجار الكريمة والفراء والحيوانات والكتب والرقيق، فهم بذلك الجماعة المسيطرة اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا على التِّجارة الأندلسيَّة.

كان تجار الأندلس ينعمون بترف ورخاء ويعيشون في إسراف وتبذير وتشييد القصور والعمارات واعتنائهم بالملابس الفاخرة والإكثار من الغلمان والجواري، أيضًا كانوا يعمرون أراضيهم ويراعون تجارتهم من غير اكتراثهم بشأن الحرب ومصير البلاد[107]، وقد أورد ابن بسام حال هذه الفئة في بلنسية أيام حكم الصقليين قائلا... ":فبنوا بها المنازل والقصور، واتخذوا الباستين الزاهرة والرياضات الفاخرة، وأجروا خلالها المياه المتدفقة...ومنهم من قدرت نفقته على منزله مائة الف دينار"[108]، وقد وصف أيضا منزل أحد التُجَّار قائلا..."أنهر أى في فرش مجلسه مطارح من صلب الفنك الرفيع مطرزة، كما تدور بسقلاطوني بغدادي، وأنه كان يقابل ذلك المجلس شكل نافورة مصنوعة من خالص اللجين من أغر بصفة يحركها ماء جدول يخترق الدار أبدع حركة إلى أشياء تطابق هذا السرو من جودة الآلة والأنية والمائدة، وجمال الخدم ورقة الأسمعة وفخامة الهيئة مالها شيء فوقها109، وقد عرف تجار قرطبة بالأندلس بأنَّهم مياسير لهم أموال كثيرة واحوال واسعة، والأمر نفسه متعمق عند أهالي المرية.

لم يكن بالأندلس أيسر من أهلها مالًا، ولا اتجر منهم في الصناعات وأصناف التُجَّار، حيث كان هناك تجار الجملة الذين يعيشون في أغلب الوقت في التنقل والمتاجرة خارج الأندلس، ولا بد أيضا أن نذكر من التُجَّار الذين استقروا في بلادهم لترسمهم في خطط رسمية كالفقهاء والوزراء، وعدم رغبتهم في التنقل خارج الأندلس هذا ما جعلهم يستأجرون وكلاء عنهم للقيام بأعمالهم.

وتجار الأندلس اشتهروا بعظيم يسارهم، فهناك من التجار من كان العيش اقصى مبتغاه من الرحمة والاغتراب فضلا عن كان معاشه من التِّجارة [110]، أيضا من كان يعيش من بضاعة لو يديرها في تجارة محدودة الربح، حيث انه يوجد تجار ممن كان شديد الاحتياط والتحرز خوفا من الافتقار ذلك يؤكده ابن بشكول في نص دال على موقع هذه الفئة فوق مستوى باعة الأسواق من عوام التُجَّار، أيضا دون كبار التُجَّار والوكلاء حيث يقول متحدثا عن احدهم": كان معاشه من ثياب كان يبتاعها ببجانة ويحملها إلى قرطبة فتباع لو ويبتاع من ثمنها ما يصلح ببجانة" [111].

وهكذا استطاع التُجَّار أن يحققوا لأنفسم وضعًا اجتماعيًا راقيًا بسبب الثروة التي تحصلوا عليها، وهو ثراء لم يؤهلهم إلى الارتقاء إلى مرتبة الارستقراطية من اصحاب النفوذ والمال، وبالتالي لم يؤهلهم للارتقاء إلى مستوى منافسة هؤلاء على السلطة، وهذا يدل على عدم مقارنة مع ثراء كبار الملاك.

ومن جهة أخرى فإن التُجَّار لعبوا دورًا هاما في التَّواصل اللُّغوي من خلال رحلاتهم وهو مجال مازال بحاجة إلى كثير من العناية من جانب البحث اللغوي المعاصر، فهناك من التُجَّار من ساح في الأرض ودخل بلاد العجم وغيرها من البلاد البعيدة وكان يتكلم بألسنة شتى [112]، إلَّا أنه لم يقتصر على مد جسور التَّواصل بين الأمم فقط، بل تجاوزه إلى تعميق تأثير الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة لدى الأمم المجاورة، ومد اشعاعها بعيدًا نحو هوامش العالم خلال العصر الوسيط[113]، ولعل في تجرد بعض الفلاسفة الأندلسين لإقراء وتعميم الامم بألسنتهم فنونهم التي يرغبون فيها وفي تعميمها، وهذا ما يكشف عن البعد العالمي والإنساني الذي تمكنت الثقافة العربيَّة الإسلاميَّة من صياغته وترسيخ اسسه خلال العصر الوسيط وذلك كله بفضل التجار ورحلاته [114].

2-دور التُجَّار في الاحتفال في المجتمع

كانت الطبقة الوسطي في الأندلس تضم كبار التُجَّار وأصحاب الأعمال والمشاريع وموظفي الدولة التابعين والملاكين الصغار بما فيهم المزارعون الكبار، وكانوا يتمتعون بمستوى اجتماعي متوسط، وإن كان هذا المستوى يختلف ارتفاعا وانخفاضا باختلاف الأشخاص ومهنهم[115]،

وتمثل هذه الفئة الأشخاص الذين ارتبطت مصالحهم بمصالح الفئة الحاكمة فهم يقتربون منها أكثر مما يقتربون من عامة الناس، والذي يميزها عن سائر الفئات هو المستوى الاجتماعي والمعيشي الذي يحيون فيه، ومن ثمة فإن هناك مصالح مشتركة تربطهم بالأرستقراطية[116].

الزواج والاحتفالات

كانت حفلة الزفاف في الأندلس تدوم أسبوعا كاملا في بيت العروس. وبعدها تزف إلى عروسها إلى بيتها الجديد، وهناك تقام وليمة للرجال وأخرى للنساء، وكانت تمثل رواج اقتصادي للأسواق والوليمة هي طعام العرس، وتصاحب هذه الولائم أغاني وأصوات النساء، وتطهي بهذا اليوم الأنواع من الأطعمة وحلوى العرس117 وتكسير بعض المصادر التاريخية إلى أن أعظم عرس شهدته قرطبة هو زواج "أسماء بنت غالبا" صاحب مدينة سالم من "محمد بن أبي عامر المنصور 118 في احتفال كان مضرب الأمثال في البذخ والبهاء.

3-العبادات الدينية:

أ-الصلاة

حرص المحتسبون على إقامة الصلوات في مواعدها في الأسواق، وإيقاف حركة البيع والشراء حتى تقضى الصلاة، خاصة صلاتي الظهر والعصر، حيث تكون الأسواق عامرة، ومن ثم تكون أقيمت المساجد في الأسواق، وحيث التجمعات الكبيرة ووضع لأصحاب التُجَّارات البعيدة مواقعهم عن المساجد مساجد خاصة قرب حوانيتهم، ورتب لهم أئمة يتولون الصلاة بها[119].

ب-الصوم:

احتفل المسلمون في الأندلس بالعديد من الأعياد و المناسبات الدينية، ولعل عيد الفطر يمثل مظهرًا حقيقيا لذلك، حيث يبدأ في غرة شوال عقب نهاية شهر رمضان، وكانت رؤية هلال شوال تتم تحت إشراف القاضي وكبار الفقهاء للاستطلاع وإعلان انتهاء شهر الصوم، كان للتجار دور بارز في المناسبات الدينية والاحتفالات والأعياد، فكان التُجَّار يلعبون دورًا محوريًا في توفير السلع الضرورية للاحتفالات والأعياد، مثل الأطعمة الفاخرة، الملابس الجديدة، الحلي، والعطور، كانت الأسواق تزدحم بالبضائع المستوردة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي وأوروبا، مما يعكس الروابط التُجاريَّة الواسعة للأندلس، في الأعياد مثل عيد الفطر وعيد الأضحى، كان التُجَّار يستعدون بتخزين كميات كبيرة من اللحوم، الحلويات، والهدايا لتلبية الطلب المتزايد[120].

وكذلك كانت العناية بتنظيف المساجد وإنارتها بالقناديل والثريات وإحراق كميات كبيرة من البخور الذي كان يحضره التُجَّار من السودان والمغرب الأقصي، كما أعتبر السابع والعشرون

من رمضان ليلة معظمة لدى الأندلسيين، ففيها يختم القرآن، وتسمى عندهم بالختمة، دون أن ننسى مشاركة النساء في حفل الختم ويشتري الناس في هذه الليلة الحلوى التي يبيعها التُجَّار [121].

أما موسم عاشوراء فكان الاحتفال به يتم بشراء بعض الفواكة كالتين والجوز واللوز، كما كان مناسبة لشراء ألعاب الأطفال [122].

جاب التجار الأندلسي البحار والدول لشراء البضائع الكمالية والتحف الراقية والمقتنيات النحاسية التي تعبر عن رفاهية المجتمع الأندلسي في الأعياد والمناسبات، كما إستورد سكان الأندلس كمية كبيرة من الجوز واللوز والفستق من مدينة سبتة والقيروان لاحتفالات عيد الفطر المبارك إضافة الى الألبسة حيث جلب التُجَّار للخلفاء الأموين أنواع عديدة منها ثياب الملف من فنلندا وهي ثياب حسنة العمل من الصوف تباهي ثياب أخر [123].

4-الأعياد المسيحية:

إلى جانب الاحتفال بالأعياد الإسلاميَّة والمواسم الفلاحية، شارك أهل الأندلس إخوانهم المسيحيين في أعيادهم، لأنَّهم جزء مهم ساهم في تشكيل المجتمع وهذا يدل على قمة التسامح الذي اتبعه المسلمون نحو أهل الذمة [124]، ويمكن حصر الأعياد المسيحية فيما يلي:

عيد النيروز: هو أحد الأعياد الكبرى في الأندلس، و قد اقترن الاحتفال به بالطبيعة، و وجد اهتماما كبيرا من قبل الأندلسيين، حيث يقع في بداية السنة في أوائل يناير من كل عام ، وهو من بين الأعياد التي احتلت مكانة رفيعة في نفوس الأندلسيين، وبلغ اعتزازهم به حدا عظيما، و كانوا يعتبرون الليلة السابقة لهذا العيد أنسب الأوقات للزواج، وقد جرت العادة أن يصنع الناس في هذا اليوم الحلوى في صورة مدائن ذات أشكال مستحسنة جميلة لتقديمها للضيوف في هذه المناسبة، وقد ألهمت هذه الحلوى وأشكالها قرائح الشعراء فتنافسوا في وصفها 125، وكان من عادة الأندلس في هذه المناسبة شراء مواد غذائية مختلفة من فواكه ولحوم وتوابل وكذا مواد الزينة كالحناء والبخور التي يوفرها التُجَّار من مصادرها خارج الأندلس، رغبة في إشاعة البهجة والسرور في نفوس أفراد الأسرة [126].

وفي عيد النيروز اعتاد الأغنياء من الناس وكذلك الوزراء على تقديم هدايا ثمينة إلى الملوك والأمراء تعبيرا عن الاحترام والتقدير، وقد أهدى الوزير ابن عمار للملك المعتمد بن عباد رداء من الصوف البحري، وهو نوع من الملابس النادرة التي يوفرها التُجَّار من أوروبا [127].

في ختام هذا الموضوع، يمكن القول إن دور التُجَّار في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري كان محورياً في تشكيل ملامح الحياة الاقتصاديَّة، والاجتماعية والسياسية لتلك الفترة، فقد أسهم

التُجَّار في تعزيز الروابط التُّجاريَّة بين الأندلس والعالم الخارجي، مما جعل المنطقة مركزاً مهماً للتجارة الدولية. كما أن تنوع البضائع التي تم تداولها، من منتجات زراعية وصناعية إلى كتب وعلم، ساهم في إثراء الحياة المادية والفكرية كان التجار في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري رمزاً للنشاط والحيوية، وساهم بشكل كبير في ازدهار هذه الحضارة التي كانت جسراً بين الشرق والغرب. ولا يزال إرثهم يشهد على أهمية الدور الذي لعبوه في بناء واحدة من أكثر الحضارات إشراقاً في التاريخ الإسلامي.

موقع الأسواق بمدينة المرية

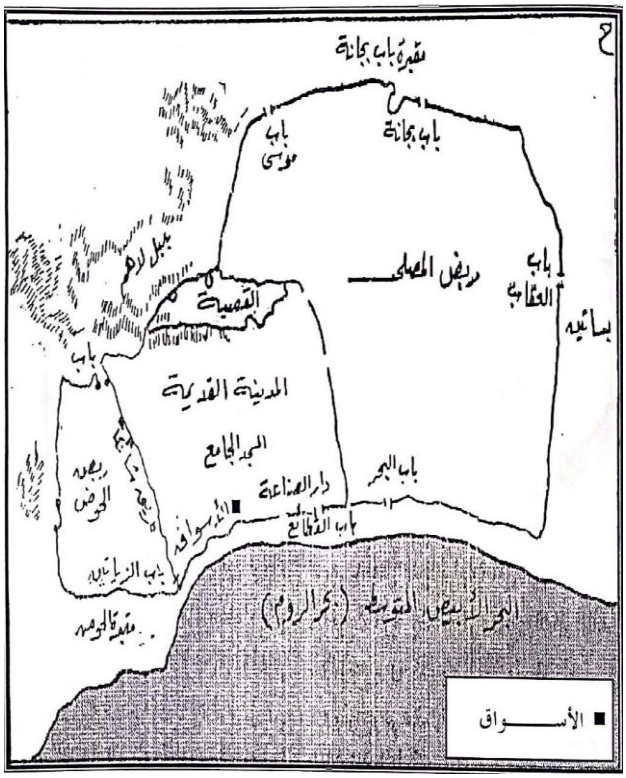

عبد العزيز سالم، دائرة معارف الشعب، مطابع الشعب، القاهرة، د.م، ص 39.

موقع الفنادق في مدينة غرناطة

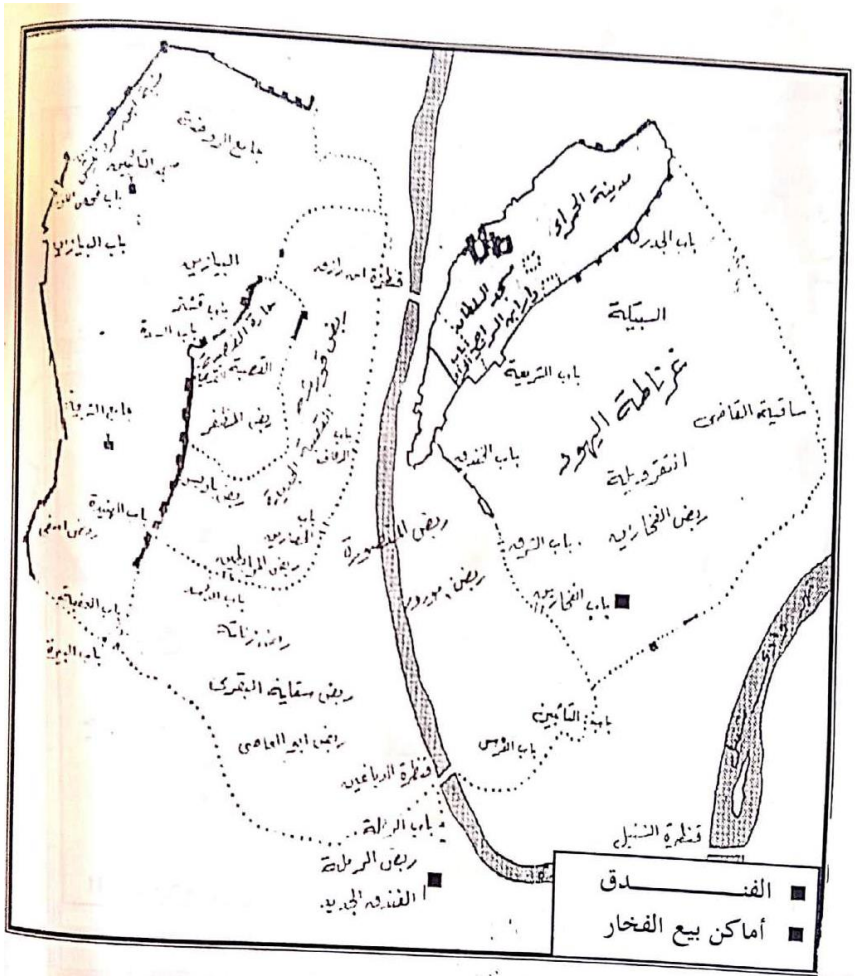

سامية مسعد،الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين في إقليم غرناطة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2003،ص:93.

أولًا: الخاتمة

بين البحث اهمية التجار بوصفهم ركيزة أساسية في البنية العامة للمجتمع الأندلسي، لا سيما في المراحل التي تميزت بالاضطراب السياسي والتحديات الخارجية، لقد مثّلوا أحد أعمدة الصمود الحضاري، وساهموا في المحافظة على استمرارية النسيج الاجتماعي والثقافي في مواجهة الانقسامات والضغوط، وإعادة النظر في التجربة الأندلسية من زاوية الاقتصاد والتجارة تتيح مقاربة جديدة لفهم آليات بناء المجتمعات الإسلامية الوسيطة، وتحولات دور الفاعلين المدنيين في صياغة التاريخ.

ثانيًا: النتائج

1. الدورالاقتصادي للتجار:

أظهرت الدراسة أنّ التجار شكّلوا عصب الحياة الاقتصادية في الأندلس، من خلال تنشيط حركة التبادل التجاري الداخلي والخارجي، لا سيما عبر الموانئ الكبرى مثل إشبيلية وألمرية.

كما ساهموا في ازدهار الحرف والصناعات المحلية، وخاصة في مجالات المنسوجات والفخار والزيوت، مما عزز من مكانة المدن الأندلسية كمراكز اقتصادية نشطة على مستوى البحر المتوسط.

2. التأثير السياسي والاجتماعي:

لم يقتصر تأثير التجار على المجال الاقتصادي فحسب، بل امتد إلى المجال السياسي من خلال دعم الحملات العسكرية وتمويل بعض المبادرات السلطانية، إلى جانب دورهم في الوساطة الدبلوماسية بين القوى المتصارعة.

أصبح العديد من التجار جزءًا من النخبة الاجتماعية، حيث ارتقوا إلى طبقة نافذة بفضل ثرواتهم وعلاقاتهم، وشاركوا في رعاية المؤسسات العلمية والدينية عبر الأوقاف والهبات.

3. البعد الثقافي والمعرفي:

كان للتجار دور فاعل في نقل المعارف والكتب من المشرق إلى الأندلس، مما ساهم في إثراء المشهد الثقافي والفكري، لاسيما في ظل انفتاحهم على المجتمعات الإسلامية والمسيحية.

كما أسهموا في بناء أسواق ووكالات تجارية ومعالم معمارية تعكس الطابع التجاري المزدهر، وقد تركوا بصمة عمرانية واضحة، خاصة في المدن الكبرى.

4. التحديات والانحسار:

تراجع تأثير التجار تدريجيًّا مع اشتداد الصراعات السياسية وتصاعد المد المسيحي، وخصوصًا في العهد الأخير من دولة بني نصر، كما أثّرت السياسات الضريبية والحصار العسكري على انسيابية التجارة، مما أضعف من قدرة التجار على مواصلة دورهم الحيوي في الحياة العامة.

ثالثًا: التوصيات

1. توصيات بحثية وعلمية:

ضرورة تعميق البحث في الأرشيفات اللاتينية والأوروبية، للكشف عن أوجه التفاعل التجاري بين الأندلس والممالك المسيحية المجاورة.

وتشجيع الدراسات المقارنة بين دور التجار في الأندلس ونظرائهم في المشرق الإسلامي أو في أوروبا خلال العصور الوسطى، وتوجيه الدراسات المستقبلية نحو تحليل سير شخصيات تجارية بعينها، لفهم آليات تشكّل النفوذ التجاري والاجتماعي لديهم.

2. توصيات تطبيقية:

إعادة إدراج موضوع "التجار في الأندلس" ضمن المقررات التاريخية، لإبراز البعد الاقتصادي والاجتماعي في فهم التاريخ الأندلسي.

3. توصيات منهجية:

اعتماد منهجية متعددة التخصصات (تاريخية، اقتصادية، أنثروبولوجية) لدراسة الظواهر التجارية بوصفها معطيات اجتماعية وثقافية، وتوظيف أدوات تحليل الشبكات التجارية لدراسة امتداد العلاقات بين التجار الأندلسيين ونظرائهم في المحيطين الإسلامي والمتوسطي.

الهوامش:

1. ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص89.
2. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص356.
3. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، ص113.
4. ابن خلدون، المقدمة، ص703.
5. كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، ص55.
6. عمر إبراهيم توفيق، صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، ص101.
7. ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج1، ص288.
8. الجلاب: هو من يأتي بالطعام أو بالماشية من خارج البلد، وعادة ما يطلق عليه من يجلب الرقيق للبيع، انظر: السقطي، في آداب الحسبة، ص 54.

9. الدمشقي، الاشارة الى محاسن التِّجارة، ص 31.
10. الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقة والمغرب، ص 152.
11. السقطي، في آداب الحسبة، ص 17.
12. أوليفيا، التجار وتجار الأندلس، ص102.
13. موسى بن ميمون، رسائل ميمون، نيو يورك، 1977م، ص157.
14. أوليفيا، التجار وتجارة الأندلس، ص119.
15. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس 1، ص237.
16. الدمشقي، الاشارة الى محاسن التِّجارة، ص 29.
17. ابن خلدون،المقدمة، ص 703.
18. يحي بن عمر الجذامي المعروف بالمرجوني، سكن قرطبة، وأخذ العلم عن أبى عبد الله بن فرج وأبى علي الغساني وكان حافظا للفقه، توفى سنة خمس وعشرين وخمسمائة، ذكره ابن بشكوال فى "الصلة"، ينظر: ابن العمادية، ذيل تكملة الإكمال ابن العمادية، ص133.
19. الغلاء : غَلْواً وغُلُوًّا: رَفَعَ يَدَيْهِ لأقْصَى الغَايَةِ، كغالاهُ، و به مُغالاةً وغِلاءً، الفيروز آبادى، القاموس المحيط ، ص 319.
20. ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء الأندلس، ص35.
21. تاريخ علماء الأندلس، ص363.
22. إبراهيم الناقة، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر الخلافة الأموية والخلافة الموحدية، ص31.
23. الدمشقي، الإشارة الى محاسن التِّجارة، ص 32-33.
24. بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ج1، ص101-102.
25. أوليفيا، التجار وتجارة الاندلس، ص101.
26. الدمشقي، الاشارة الى محاسن التِّجارة، ص 74.
27. ابن خلدون، المقدمة، ص 706-707.
28. تنس فهي مدينة كبيرة وهى عدوة الى الأندلس، وجزيرة بنى مزغنّا مدينة عامرة يحفّ بها طوائف من البربر وهى من الخصب والسعة على غاية ما تكون المدن، الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 38.
29. وَهْرَانُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره نون: مدينة على البر الأعظم من المغرب، بينها وبين تلمسان سرى ليلة، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر وأكثر أهلها تجار لا يعدو نفعهم أنفسهم، ومنها إلى تنس ثماني مراحل، الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج5، ص 385.

30. محمد بن حوقل البغدادي الموصلي،أبو القاسم: رحالة، من علماء البلدان. كان تاجرا. رحل من بغداد سنة 331 هـ ودخل المغرب وصقلية، وجاب بلاد الأندلس وغيرها، (000 - بعد 367 هـ = 000 - بعد 977 م)، ينظر: الأعلام للزركلي (6/ 111).
31. أوليفيا، التجار وتجارة الأندلس، ص149.
32. بن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص77.
33. ابن خلدون، المقدمة، ص 707.
34. الناقة، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر الخلافة الاموية والخلافة الموحدية، ص 367.
35. القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، ص 254.
36. بجَّانَةُ: بالفتح ثم التشديد، وألف، ونون: مدينة بالأندلس من أعمال كورة البيرة، خربت وقد انتقل أهلها إلى المريّة، وبينها وبين المرية فرسخان وبينها وبين غرناطة مائة ميل، وهي ثلاثة وثلاثون وبينها وبين غرناطة مائة ميل، الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 339.
37. ابن بشكوال، كتاب الصلة، ج2، ص 475-476.
38. محمد بن معاوية بن عبد الرحمان بن معاوية، من أهل قرطبة، يكنى ابا بكر، عمل مدرسا في قرطبة، توفي سنة358 هـ/ 969 م، انظر: ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج 2، ص 70.
39. ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج 2، ص 71.
40. ابن الدمشقي، الاشارة الى محاسن التِّجارة، ص 71.
41. بروفنسيل، حضارة العرب في الأندلس، ص 103.
42. الشيزري: عبد الرحمن بن نصر (ت نحو ٥٩٠ هـ/1194م) ، نياية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت 1981 ، ص54.
43. ابن عبدون، رسالة في الحسبة، ص 59.
44. السقطي، آداب الحسبة، ص61.
45. السقطي، آداب الحسبة، ص58.
46. لوبون جوستاف، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1966م، ص365-366.
47. الشيرازي، عبدالرحمن بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص64.
48. ابن جماعة التونسي، شرح مسائل البيوع، ص268-269.
49. الناقة، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر الخلافة الاموية والخلافة الموحدية، ص 360.
50. الشوكاني، التِّجارة ونظم التسويق في الأندلس خلال العصر الأموي، ص 180.

51. الدلال هو الذي يجمع بين البيعين، والدلالة حرفة الدلال، ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص 249.
52. ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص 37.
53. الناقة، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر الخلافة الاموية والخلافة الموحدية، ص 335.
54. الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل أفريقية والمغرب، ص 84.
55. النجس: وهو أن يعطي الشخص في السلعة ثمنا ليغري غيره لا لحاجته الى الشراء، وقد نهى الرسول (ﷺ) عن النجس، الناقة، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر الخلافة الاموية والخلافة الموحدية ، ص 357.
56. الناقة، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر الخلافة الاموية والخلافة الموحدية، ص 357.
57. زناتي: أنور محمود، الجلاسون وأثرهم في الاقتصاد الأندلسي خلال عصر المرابطين، ص 119.
58. ابن الحاج، النوازل، ص514 .
59. ابن رشد؛ فتاوي بن رشد، ج1، ص 938.
60. ابن الحاج، النازلة، 645 ، ص581.
61. القاضي عياض وولده محمد، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، ص 165-166.
62. ابن الحاج، النازلة 645 ، ص581.
63. العلامة، فيلسوف الوقت أبو الوليد، محمد بن أبي القاسم أحمد ابن شيخ المالكية أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي ، الذهبي، ج 21،ص 307.
64. البرزلي، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ج3، ص544.
65. القاضي عياض وولده محمد، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، ص 165-166.
66. ابن الحاج، النازلة 645 ، ص 581.
67. ابن رشد، فتاوي بن رشد، ص ج 1، ص171 .
68. ابن الحاج، النازلة654، ص 588.
69. ابن الحاج، النازلة 654، ص 153.
70. ابن الحاج، النازلة707، ص 613.
71. ابن سهل، ديوان الأحكام الكبرى، أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام، ج 2، ص895.
72. موسى، عز الدين، النشاط الاقتصادي بالمغرب خلال القرن السادس هجري، ص 286-287.
73. ابن عبد الرؤوف، ثلاثة رسائل أندلسية في اداب الحسبة والمحتسب، ص88.
74. الدمشقي، الاشارة الى محاسن التِّجارة، ص 35.
75. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص 679.
76. المقرى، نفح الطيب، ج2، ص 58.

77. عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك(138-172ه) ، مؤسس الإمارة الأموية في الأندلس، مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 249.
78. بن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، ص 53.
79. القيروان هي اجلّ مدينة بارض المغرب خلا قرطبة بالأندلس فانّها اعظم منها وهى المدينة الّتى كان يقيم بها ولاة المغرب وبها كان مقام الاغلب وبنيه الى ان أزال ملكهم ابو عبد الله المحتسب، الاصطخري، المسالك والممالك، ص 40.
80. السَّوق: مَعْرُوفٌ. ساقَ الإبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً، وهو سائقٌ وسَوَّاق، شدِّد لِلْمُبَالَغَةِ، ابن منظور ، لسان العرب، ج 10، ص 166.
81. توفيق: عمر إبراهيم(د.ت)، صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة، ص: 101.
82. سليمان بن أسود بن يعيش بن سليمان بن جشبيد بن المعلى بن إدريس بن محمد بن يوسف الغافقي: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا أيوب. وهو آبن أخي سعيد بن سليمان القاضي، تاريخ علماء الأندلس، ص: 218.
83. الطاهري: أحمد، دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس، ص 68.
84. هو عبد الرحمن بن محمد، الذي قتله أخوه مطرف، ابن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضي بن هشام الرضي بن عبد الرحمن الداخل. كنيته أبو المطرف، ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 2، ص 156.
85. الطاهري: أحمد، دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس، ص69.
86. المقري، نفح الطيب، ج3، ص 571.
87. ابن خلدون، المقدمة، ص 103
88. ابن خلدون، المقدمة، ص: 104.
89. كوستبل، التِّجارة والتجار في الأندلس، ص81 1.
90. الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص 336.
91. كوستبل، التِّجارة والتجار في الأندلس، ص184.
92. كوستبل، التِّجارة والتجار في الأندلس، ص185-194.
93. الضريبة لغة: مأخوذة من الضرب وهو أصل يطلق على معان منها الإلزام، وإيقاع شيء على شيء، قال ابن فارس: "الضاد والراء والباء أصل واحد، ثم يستعار ويحمل عليه، من ذلك ضربت ضربا إذا أوقعت بغيرك ضربا،وقال الفيروزآبادي: الضريبة: الطبيعة والسيف وحده كالمضرب والمضربة، وتكسر راؤهما، والقطعة من القطن والرجل المضروب بالسيف، ووادٍ يدفع في ذات عرق وواحد الضرائب التي تؤخذ في الجزية ونحوها وغلة العبد، الفيروزآبادى، القاموس المحيط، ص 408، ابن منظور، لسان العرب، ج1 ، ص 549.

94. مَكَسَ في البَيْعِ يَمْكِسُ: إذا جَبَى مالاً، والمَكْسُ: النَّقْصُ، والظُّلْمُ، ودَراهِمُ كانتْ تُؤْخَذُ من بائِعي السِّلَعِ في الأسْواقِ في الجاهليَّةِ، أو دِرْهَمٌ كانَ يأخذُه المُصَدِّقُ بعدَ فَراغِه من الصَّدَقةِ، الفيروزآبادى ،القاموس المحيط، ص 575.

95. كوستبل، التِّجارة والتجار في الأندلس ، ص 208.

96. الحسبة: احْتَسَبَ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ: أَنكر عَلَيْهِ قَبِيحَ عَمَلِهِ، إذًا هي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والمعروف اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 317.

97. ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 285.

98. أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، ص248.

99. موسى: عز الدين احمد (د.ت)، النشاط الاقتصادى في المغرب الإسلامي، ص 295.

100. كوستبل، التِّجارة والتجار في الأندلس، ص 187.

101. ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4، ص 166-167.

102. سامية مصطفي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين، ص 156-158.

103. ابن عبدون، رسالة في الحسبة، ص 35.

104. بنبلونة، مدينة بالأندلس بينها وبين سرقسطة 125 ميلا، مدينة بنبلونة، يقال إن الرومانيين أحدثوها، ثم استولى عليها القوط، ثم العرب سنة ٧٣٨، ولكن العرب لم تطل مدة استيلائهم عليها، قيل إنهم لم يلبثوا فيها إلَّابضعة عشرة سنة، وإن النباريين استرجعوها، ثم استغاثوا بشارلمان الذي جاء من فرنسة، وحاصر سرقسطة، فرده العرب عنها، ففي أثناء رجوعه، كان النباريون والبشكونس قد رأوا من جيشه ما أثار حفائظهم، فمكنوا له في الجبال وأوقعوا به، انظر: شكيب آرسلان ، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ص 135.

105. الحِميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 4.

106. حركات: إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ، ج1، ص332.

107. ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، ص17.

108. ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، ص18.

109. ابن بشكوال، كتاب الصلة، ج1، ص34.

110. ابن بشكوال، كتاب الصلة، ص311.

111. المقري، نفح الطيب، ج2، ص24.

112. أحمد الطاهري، دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس، ص72.
113. المقري، نفح الطيب، ج4، ص131.
114. الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، ص70.
115. أبو مصطفى: كمال السيد، مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف، ص74.
116. خالص: صلاح، إشبيلية في القرن الخامس الهجري- دراسة أدبية تاريخية، ص 50-51.
117. ابن على بن طلون، فص الخواتم فيما قيل في الولائم، ص 39-41.
118. محمد بن أبي عامر هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر الملقب بالمنصور أصله من الجزيرة الخضراء ولد سنة (327هـ) كان الحاكم الفعلي للأندلس غزا سبعا وخمسين غزوة كما تقول الروايات وبنى لنفسه مدينة الزهرة ومات(397هـ) بمدينة سالم، مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 186.
119. الشوكاني، التِّجارة ونظم التسويق في الأندلس خلال العصر الأموي، ص 73.
120. أبو مصطفى، مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف، ص80.
121. سالم: السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة الإسلامية في الأندلس، ص 177.
122. القرطبي، الزجالى" أخبار العوام في الأندلس"، ص 83.
123. الزهري، كتاب الجغرافيا، ص 76.
124. أبو مصطفى، مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف، ص 85.
125. ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول، المجلد الأول، ص 561
126. عبد الله: نافع، الأعياد و المهرجانات في الشعر الأندلسي، ص 46-47، محمد أبو الفضل، شرق الأندلس في العصر الإسلامي، ص 249.
127. ابن خاقان: أبو نصر الفتح (ت 535)، قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان، ص 87.

المصادروالمراجع

1) (ابن على بن طلون: شمس الدين محمد الدمشقي الصالحي (ت ٩٥٣هـ) ، فص الخواتم فيما قيل في الولائم ، تحقيق: نزار أباني، دار الفكر، دمشق، د.ن.
2) ابن الحاج: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج التجبي القرطبي (ت 47هـ)، النوازل، دراسة وتحقيق، أحمد شعيب اليوسفي، الجمعية المغربية للدراسات ، النازلة536، تطوان 2018.
3) ابن الفرضي: عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد (ت403هـ)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة،1988 م.

4) ابن بسام الشنتيري: أبو الحسن علي (ت ٥٤٢هـ) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: احسان عباس، م 1، دار الثقافة بيروت، 1997م.

5) ابن بشكوال: أبو القاسم(403 هـ)، كتاب الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة 1989م.

6) ابن خلدون، عبد الرحمن محمد (ت ٨٠٨ هـ)، المقدمة، دار الفكر، بيروت 2001م.

7) ابن رشد: أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد (595 هـ/1198م)، فتاوي بن رشد، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت1987.

8) ابن رشد؛ أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد، فتاوي بن رشد، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987م.

9) ابن سهل: أبي الأصبع عيسى بن سهل (٤٨٦ هـ) ، ديوان الأحكام الكبرى، أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام، تحقيق رشيد النعيمي، دار الحديث، القاهرة 1997م.

10) ابن عبد الرؤوف، ثلاثة رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق، ليفي بروفنسال، المعيد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة 1955م.

11) ابن عبدون: عبد المجيد بن عبد الله (ت٥٢٩ هـ). ، رسالة في الحسبة، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1995م.

12) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4.

13) ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت 1993م.

14) أبو مصطفى: كمال السيد، مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1993.

15) آرسلان ، شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، هنداوي للشر، القاهرة 2017م.

16) الاصطخري: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ/957م)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت2004م.

17) البرزلي: أبو القاسم بن أحمد البلوي (ت 841هـ) ، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت2002م.

18) بروفنسل: ليفي، تاريخ إسبانيا الإسلامية: من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (ج1) ، ترجمة إبراهيم المنوفي وآخرون، المجلس القومي للترجمة، القاهرة2000م.

19) بن عذاري المراكشي: أبو عبد الله محمد بن محمد (ت نحو ٦٩٥هـ/1295م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت1983م.

20) توفيق: عمر إبراهيم(د.ت) ، صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان 2011 م.

المصادر العربية باللغة الانكليزية

1) Ibn Ali ibn Talun: Shams al-Din Muhammad al-Dimashqi al-Salihi (d. 953 AH), Fas al-Khawatim fi ma Qayla fi al-Wala'im, edited by Nizar Abani, Dar al-Fikr, Damascus, n.d.

2) Ibn al-Hajj: Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn al-Hajj al-Tajbi al-Qurtubi (d. 47 AH), al-Nawazil, a study and investigation, by Ahmad Shu'ayb al-Yusufi, Moroccan Society for Studies, al-Nazil 536, Tetouan, 2018.

3) Ibn al-Fardi: Abdullah ibn Muhammad ibn Yusuf ibn Nasr al-Azdi, Abu al-Walid (d. 403 AH), History of Scholars and Narrators of Knowledge in Andalusia, Al-Khanji Library, Cairo, 1988.

4) Ibn Bassam al-Shantiri: Abu al-Hasan Ali (d. 542 AH), The Treasure in the Virtues of the People of the Peninsula, edited by Ihsan Abbas, vol. 1, Dar al-Thaqafa, Beirut, 1997.

5) Ibn Bashkuwal: Abu al-Qasim (d. 403 AH), The Book of Connection, edited by Ibrahim al-Abyari, Dar al-Kitab al-Masri, Cairo, 1989.

6) Ibn Khaldun, Abd al-Rahman Muhammad (d. 808 AH), The Introduction, Dar al-Fikr, Beirut, 2001.

7) Ibn Rushd: Abu al-Walid Muhammad ibn Ahmad ibn Ahmad ibn Rushd (595 AH/1198 AD), Fatwas of Ibn Rushd, edited by al-Mukhtar ibn al-Tahir al-Talili, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1987.

8) Ibn Rushd; Abu al-Walid Muhammad ibn Ahmad ibn Ahmad ibn Rushd, Fatwas of Ibn Rushd, edited by al-Mukhtar ibn al-Tahir al-Talili, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1987.

9) Ibn Sahl: Abi Al-Asba' Isa ibn Sahl (d. 486 AH), Diwan Al-Ahkam Al-Kubra, or Al-I'lam bi-Nawazil Al-Ahkam wa-Qatar min Siyar Al-Hukkam, edited by Rashid Al-Nuaimi, Dar Al-Hadith, Cairo, 1997.

10) Ibn Abd Al-Ra'uf, Three Andalusian Treatises on the Ethics of Hisbah and the Muhtasib, edited by Levi-Provençal, French Institute of Oriental Antiquities, Cairo, 1955.

11) Ibn Abdun: Abd al-Majid ibn Abd Allah (d. 529 AH), A Treatise on Hisbah, edited by Levi-Provençal, Press of the French Institute of Oriental Archaeology, Cairo, 1995.

12) Ibn Adhari al-Marrakushi, Al-Bayan al-Maghrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib, vol. 4.

13) Ibn Manzur: Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din (d. 711 AH), Lisan al-Arab, Dar Sadir, Beirut, 1993.

14) Abu Mustafa: Kamal al-Sayyid, Islamic Malaga in the Era of Taifa States, Shabab al-Jami'a Foundation, Alexandria, 1993.

15) Arslan, Shakib, Al-Hilal al-Sindisiyya in Andalusian News and Antiquities, Hindawi al-Shar, Cairo, 2017.

16) al-Istakhri: Abu Ishaq Ibrahim ibn Muhammad al-Farsi (d. 346 AH/957 AD), Al-Masalik wa al-Mamalik, Dar Sadir, Beirut, 2004.

17) Al-Barzili: Abu al-Qasim ibn Ahmad al-Balawi (d. 841 AH), A Collection of Legal Issues Regarding Cases Given to Muftis and Judges, edited by Muhammad al-Habib al-Hayla, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 2002.

18) Provençal: Levi, History of Islamic Spain: From the Conquest to the Fall of the Cordovan Caliphate (Vol. 1), translated by Ibrahim al-Manoufi and others, National Council for Translation, Cairo, 2000.

19) Ibn Adhari al-Marrakushi: Abu Abdullah Muhammad ibn Muhammad (d. c. 695 AH/1295 AD), Al-Bayan al-Maghrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib, edited and reviewed by J.S. Colin and E. Levi-Provençal, Dar al-Thaqafa, Beirut, 1983.

20) Tawfiq: Omar Ibrahim (n.d.), The Image of Andalusian Society in the Fifth Century AH, Ghaida Publishing and Distribution House, Amman, 2011.

مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 23 /ايلول/2025
IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals المجلد(6)- العدد(3)-الجزء(1)

The Role of Merchants in Public Life in Andalusia: "Merchant Classes and Their Activities" (An Analytical Study)

Jihan Hadi Jassim
jih22w7005@uoanbar.edu.iq

Assist Prof Dr. Radhab Hatem Yassin
College of Education for Girls
University of Anbar
readab.hateem@uoanbar.edu.iq

Keywords: Merchants, public life, Andalusian era

Summary:

This study aimed to classify merchants in Andalusia, identify their economic and social activities, and examine their relationships with the ruling authorities and neighboring kingdoms. This study then highlights the contribution of merchants to Andalusian public life at the cultural, social, and political levels, and examines the nature of the economic structure in Andalusia through an analysis of commercial activity.

To achieve this, the research relied on the historical analytical approach, by referring to historical, geographical, and documentary sources that dealt with economic life in Andalusia, and analyzing them with the aim of extracting a clear picture of the role of merchants. The social analysis approach is also used to understand the position of merchants within the social structure and to explain the extent of their influence on public life.

The study reached several conclusions, perhaps the most important of which is that it demonstrated that merchants constituted the backbone of economic life in Andalusia, stimulating internal and external trade, particularly through major ports such as Seville and Almeria. Merchants also played an active role in transferring knowledge and books from the Levant to Andalusia, contributing to the enrichment of the cultural and intellectual landscape, particularly given their openness to Islamic and Christian societies.

Finally, the study recommends intensifying research into Latin and European archives to uncover aspects of commercial interaction between Andalusia and neighboring Christian kingdoms. Comparative studies should be encouraged between the role of merchants in Andalusia and their counterparts in the Islamic East or Europe during the Middle Ages, and future studies should be directed toward analyzing the biographies of specific merchant figures to understand the mechanisms that shaped their commercial and social influence.